



هو يوم ليس كباقي أيام العام بل ينفرد ويتناز عنها بكثير من الخصال والمزايا والفضائل ، يوم ساعاته بل دقائقه بأشهر وأعوام ، يوم عظيم مبارك مشهود ، فيه من الخيرات والبركات والهبات والرحمات والعفو والمغفرة والعتق من النار ما لم يجتمع في يوم غيره .

إنه يوم عرفة الذي جعل الله تعالى فيه من الغنائم والمنح والعطايا ما لو حصل بعضها المؤمن كانت له تطهيرا لسجل أعماله وزادا وحصنا لقابل أيامه ووقودا ومحركا إيمانيا نحو المزيد من الخضوع لله وحسن عبادته بقية حياته .

لا يملك المطلع على فضائل هذا اليوم الأغر وحجم المنح والعطايا التي جعلها الله تعالى فيه ... إلا أن يزداد يقينا بلطافة رحمة الله تعالى بعباده ، وأن رحمته سبقت غضبه ، وأنه أرأف بعباده من الأم بولدها وأن يذوب خجلنا من عدم مقابلة هذا الإحسان بمزيد من الشكر والامتنان بالعمل والعبادة لا بمجرد القول باللسان .

كثيرة هي الأسماء التي استحقها هذا اليوم المبارك ، فهو يوم العتق من النار ويوم انحرار ذل الشيطان ويوم الدعاء و يوم ركن الحج الأعظم إلا أن كثرة الغنائم التي أكرم الله تعالى بها عباده في هذا اليوم يجعل من اسم "يوم الغنيمة" اسمًا جديرا بالذكر والاهتمام .

أولى غنائم هذا اليوم لغير الحاج أن صيامه يكفر ذنوب سنتين كاملتين ، ففي الحديث عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمٍ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ (يُكَفِّرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةُ وَالْآتِيَّةُ) صحيح مسلم

برقم/ 2804

أما الغنيمة الثانية للحج ولغير الحاج على حد سواء فهي أن الدعاء فيه أفضل الدعاء ومرجو الإجابة من الله تعالى ، فقد ورد في الحديث الصحيح عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلـي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر) سنن الترمذى برقم 5385 وحسنه الألبانى .

قال الزرقاني في شرحه على الموطأ: قال الباقي : أي أعظمه ثواباً وأقربه إجابة . وقال ابن قدامة في المغني : يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى ، والدعاء يوم عرفة ؛ فإنه يوم ترجى فيه الإجابة .

وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول : انظروا إلى عبادي ، أتونى شعثاً غبراً) رواه أحمد وصححه الألبانى في الجامع برقم/ 1868

وعن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : وقفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بـ (عرفات) وقد كادت الشمسُ أن تؤوبَ، فقال: (يا بلال! أَنْصِتْ لِي النَّاسَ) . فقام بلال فقال : أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَتَ النَّاسُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(معاشرَ النَّاسِ! أَتَانِي جَبَرَائِيلُ آنَفًا، فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ غَرَّ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِّنَ عَنْهُمُ التَّبعَاتِ) . فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله! هذا لنا خاصة؟ قال : (هذا لكم، ولمن أتى من بعديكم إلى يوم القيمة) . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كثُرْ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ . صحيح الترغيب والترهيب للألبانى

برقم/ 1151

من غنائم هذا اليوم كثرة إعتاق الله تعالى الرقاب من النار ، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟) صحيح مسلم برقم/ 3354

ومن غنائمه أنه اليوم الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المسلمين ففيه نزل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } المائدة/3 ، ففي الحديث عن عمر بن الخطاب أنَّ رجلاً مِنْ اليهودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَّلْتُ لَاتَّخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ : أَيُّ آيَةٍ ؟ قَالَ : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } قَالَ عَمْرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَّلْتُ فِيهِ

العقل الفطن من يتعرض لنفحات هذا اليوم ويغتنم غنائمه ولا يدعها تفوته ، وإذا كان الحاج قد استأثر بفضل المكان والزمان والموقف على صعيد عرفات فإن الله تعالى لم يحرم باقي عباده - الذين منهم منعهم من الحج مانع - من غنائم وأجر وفضل هذا اليوم العظيم .

ول يكن حسن الظن بالله واليقين بشمول رحمته وعموم فضله على عباده هو الشعور الغالب على الحاج وغير الحاج المقبل على الله في هذا اليوم بالدعاء وطلب العفو والصفح والمغفرة .

قال عبد الله بن المبارك : جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه ، وعيناه تذرفان فالتفت إلي ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالاً ؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر له .

المصادر:

المسلم